الاتجاهات السيميائية

1 سيمياء التواصل

يمثل هذا الاتجاه كل من **برييطو، مونان، بويسنس، مارتني، وغيرهم**. ينظر هذا الاتجاه إلى العلامة على أنها أداة تواصلية أو وسيلة قصد تواصلي إبلاغي ، و هذه الوظيفة الإبلاغية لا تنحصر في الأنساق اللسانية وحسب، بل تتعداها إلى كل الأنساق غير اللسانية، ما دامت تؤدي الغرض الإبلاغي، والسيميولوجيا حسب **بويسنس** هي دراسة طرق التواصل، أي دراسة الوسائل المستخدمة للتأثير على الغير.

إن السيميولوجيا تهتم بكل ما هو قابل للإدراك، وبعبارة أخرى التواصل هو الذي يشكل موضوع السيميولوجيا، أي أن هذه الأخيرة ترتكز على العلامات القائمة على القصدية التواصلية.

وعليه،فإن هذا الاتجاه يحدد وظيفة السيمياء في التواصل بالدرجة الأولى، و هو السياق الذي تبنى فيه العلامة، والعلامة حسبهم وحدة ثلاثية المبنى تتشكل من ثلاثة أسس هي:(الدال، المدلول، القصد).

ولسيمياء التواصل محوران هما: العلامة والتواصل.

ومحور التواصل ، ينقسم إلى تواصل لساني، وتواصل غير لساني.

فالتواصل اللساني ، يتم عبر الفعل الكلامي، أما التواصل غير اللساني فيعتمد على أنساق دلالية غير لغوية.

Scanné avec CamScanner

حصر "بارث" عناصر سيمياء الدلالة في كتابه (عناصر السيميولوجيا في الثنائيات البنيوية التالية: ثنائية اللسان و الكلام، ثنائية الدال و المدلول، ثنائية التعيين و التضمين، ثنائية المركب والنظام، وقد حاول أن يقارب بواسطة هذه الثنائيات اللسانية، ظواهر سيميولوجية كأنظمة الموضة، والأساطير، والطبخ، والأزياء، والصور، والإشهار، والنصوص الأدبية، والعمارة...

أ – ثنائية اللغة و الكلام:

تعتبر هذه الثنائية من أقوى ثنائيات لسانيات "دو سوسير" حيث فرق بين "اللغة من حيث هي مجموعة الأنظمة والقواعد التي تمتلكها جماعة بشرية في تواصلها وتخاطبها، وبين الكلام الذي يشكل التجلي التطبيقي لهذه الأنظمة و القواعد" ف "سوسير" يجعل العلاقة بين هذين العنصرين علاقة ضرورية و متلازمة، يفرض الواحد منهما الآخر، فاللغة ضرورية حتى يصبح الكلام مفهوما واضحا يؤثر كل تأثير، و الكلام لازم لتأسيسها، وهكذا فالعلاقة بينهما جدلية حيث إن الكلام لا يتحقق إلا باللغة، واللغة لا أهمية لها إن لم تستخدم من قبل أفراد يستعملونها، إذن "تغدو اللغة بنية عامة، في حين يغدو الكلام بنية خاصة.[1]

عمد "بارث" إلى تحليل مجموعة من الظواهر الاجتماعية و الثقافية، حيث نقل ثنائية اللغة والكلام إلى أنظمة الدلالة كلها، مع الإحتفاظ بالمصطلحين، لقناعته بعدم وجود مصطلحين أقوى دقة واكثر ملاءمة منهما للتحليل السيميولوجي في مجالات غير لسانية. وهكذا طبق "بارث هذه الثنائية على ظواهر اللباس و الطعام والأثاث...فمثلا في الطعام نجد، لغة الطعام تتكون من:" 1) قواعد الإقصاء (المحرمات من المأكولات)، 2)التعارضات الدالة بين وحدات لم يتم تحديدها (مثلا من نوع: ملح/حلو)، 3) قواعد الجمع و التأليف سواء المتواقتة (على مستوى المأكل الواحد le mets)، أو المتتالية (على مستوى الوجبة menu)، طقوس الاستعمال التي تشتغل ربما مثل نوع من البلاغة الغذائية." [1] أما "الكلام الغذائي فيشمل كل التنويعات الشخصية (أوالعائلية) في التهييئ و الجمع و التأليف (يمكن اعتبار مطبخ عائلة ما، في خضوعه لعدد معين من العادات، نوعا من اللهجة الشخصية)." [2] وبالنسبة للعبة اللغة و الكلام فتوضحها لائحة الأطعمة أي الوجبة ، فكل لائحة أطعمة تتكون اعتمادا على بنية (وطنية أو إقليمية و اجتماعية) "لكن يتم ملء هذه البنية بشكل مختلف حسب الأيام و المستعملين. تماما مثلما يتم ملء صيغة لسنية ما بالتأليفات الحرة والتأليفات التي يحتاج إليها متكلم لبث رسالة خاصة.

1 رولان بارث؛ مبادئ في علم الأدلة؛ ترجمة وتقديم محمد البكري؛ ص52 .53

2 نفس المرجع؛ ص53

Scanné avec CamScanner

ب – ثنائية الدال و المدلول:

يميز "بارث" بين العلامة اللسانية (الدليل اللساني) والعلامة السيميولوجية (الدليل السيميولوجى) فإذا كانت الأولى تقرن صورة سمعية أو كتابية (دال) بتصور أو مفهوم (مدلول) كوجهي الورقة. فإن الأمر مختلف في الثانية لأنها ليست دائما قولية، ويمكن أن تكون في أشياء كثيرة كالسيارة و اللباس و الأثاث...

يقر بارث بأن "العلامة السيميولوجية تتكون . هي أيضا . من دال و مدلول، غير أن دلالة العلامة السيميولوجية ترتبط بالاستعمال و في سياق محدد" مما يجعلها تتشبع بالدلالة و التي يسميها بارث الوظائف الدلالية التي تحمل معنى محددا في أول الأمر و تكتسب معانيها الدلالية المختلفة (لون الضوء في قانون السير يتعلق بالوقوف و السير) كما أنه في كثير من الأنظمة السيميولوجية تكون ماهية التعبير مغايرة للدلالة فاللباس مثلا يقي الجسم ويغطيه ، لكنه يصلح للدلالة على شيء ما.

ج ثنائية المركب و النظام:

اعتمد "دو سوسير ومجموعة من اللسانيين هذه الثنائية في تفسير و دراسة مجموعة من القضايا اللسانية، فمكونات اللغة تخضع لنوعين من العلاقات، يطلق "دو سوسير" على الأولى العلاقات التركيبية، و الثانية العلاقات النظامية أو الترابطية. ففي إطار العلاقات التركيبية تقيم الكلمات ضمن تعاقدها فيما بينها علاقة مبنية على صفة اللغة الخطية، و التي تستثني إمكانية لفظ عنصرين في نفس الآن، فتأتي هذه العناصر إلى جانب بعضها في السلسلة الكلامية، لتشكل ما يسمى بالتراكيب حيث تتوالى هذه المركبات اللغوية وراء بعضها وبذلك يتكون المعنى من العلاقة البنيوية التي تقيمها الكلمة في إطار السلسلة الكلامية مع الكلمات الأخرى .

Scanné avec CamScanner

أما بالنسبة للعلاقات النظامية فيقول "دو سوسير" في شأنها: "تتسم الكلمات خارج الخطاب . بشيء مشترك، تترابط في الذاكرة مشكلة مجموعة تسودها علاقات مختلفة" فمثلا (كتب) تجر وراءها مجموعة من المشتقات (كاتب، مكتوب كتاب...) و الكلمات المرادفة لها (خط، نقش ...) و حتى المتضادة معها (مسح، محا...) وينظر "دو سوسير" إلى هذه الكلمات على أنها من صنف آخر، تختلف عن الأولى ، وموضعها الدماغ، وتشكل جزءا من المخزون الذي يشكل اللغة عند كل فرد. و من هنا أقر "بارث" أن العلاقات التركيبية تتميز بصفتها الحضورية، بينما تتميز العلاقات النظامية بصفتها الغيابية.

من خلال ما سبق يرى بارث ضرورة حضور هذين المستويين في الأنظمة الدلالية غير اللغوية، وقد طبق بارث هذه الثنائية على أربعة مظاهر: اللباس، الأثاث، الطعام، المعمار، و فيما يلي مثال لذلك: اللباس.

النظام	نوع من القطع مجموعة أو متفرقة، لا يمكن ارتداؤها مع بعضها في وقت واحد على موقع واحد من الجسم، غير أن تبديلها ضمن الفئة الواحدة: طاقية، رأسية، قلنسوة.
المركب	تجاور عناصر مختلفة للباس متكامل: تنورة، بلوزة، سترة.

د- التقرير و الإيحاء

قام اللساني الدانماركي هيلمسليف بنقل أفكار دو سوسير عن العلامة اللغوية إلى إطار أوسع و ذلك باستبدال الدال بالتعبير و المدلول بالمضمون، "فمستوى التعبير بالنسبة ليلمسليف يشكل جانب اللغة الخارجي و يعني به الغلاف الصوتي، أو الخطي أو الحركي،و بكلمة إنه غلاف آخر للفكرة التي يجسدها، أما مستوى المضمون فهو يوحي بعالم الفكرة التي تحتضنها اللغة تعبيرا"

و قد أشار هلمسليف إلى وجود المادة و الشكل في كل من التعبير و المضمون.

التعبير ← المادة: صوتية/ كتابية.

يتموضع على المادة ذاتها التي ينبثق منها التعبير.

المضمون ← مادته: كل ما يقوى أن يكون غرضا للفكر.

شكله: طريقة تنضيد الأفكار و تنسيقها في لغة ما

يتلقف بارث هذه الفكرة، و يذهب بها بعيدا حين يقارن بين اللغة الأدبية و اللغة العادية، فهو ينظر إلى العلامة الدالة أنها تملك وجه الدال (العبارة: د) ووجه المدلول(المضمون: مد) و تربط بينهما علاقة رابطة: ق(ع. ق.

Scanné avec CamScanner

م) لكن هذا النظام السيميائي الأول، قد يصبح مجرد دال(ع) في نظام تعبيري ثان . يشكل امتدادا للأول . و هذا ما يطلق عليه هيمسليف: دلالة إيحائية. فالدال الأول مع المدلول الأول يشكلان النظام التعبيري المباشر، أما الدال(ع.ق.م) مع المدلول 2 فيشكل النظام الإيحائي التضميني.

د1 ← مد1 ←	د 2 ↓	الإيحاء
التقرير	مد 2	

فالدال 1 يحيلنا على مدلول 1، هنا الدلالة التعيينية تقريرية.في المستوى الثاني يتحول النظام السيميائي(د 1/ مد 1) إلى (د 2) و الذي يحيل على مدلول جديد (مد 2)، و هكذا لا تتوقف الأنظمة السيميائية عن التناسل إلى أنظمة سيميائية أخرى.

Scanné avec CamScanner

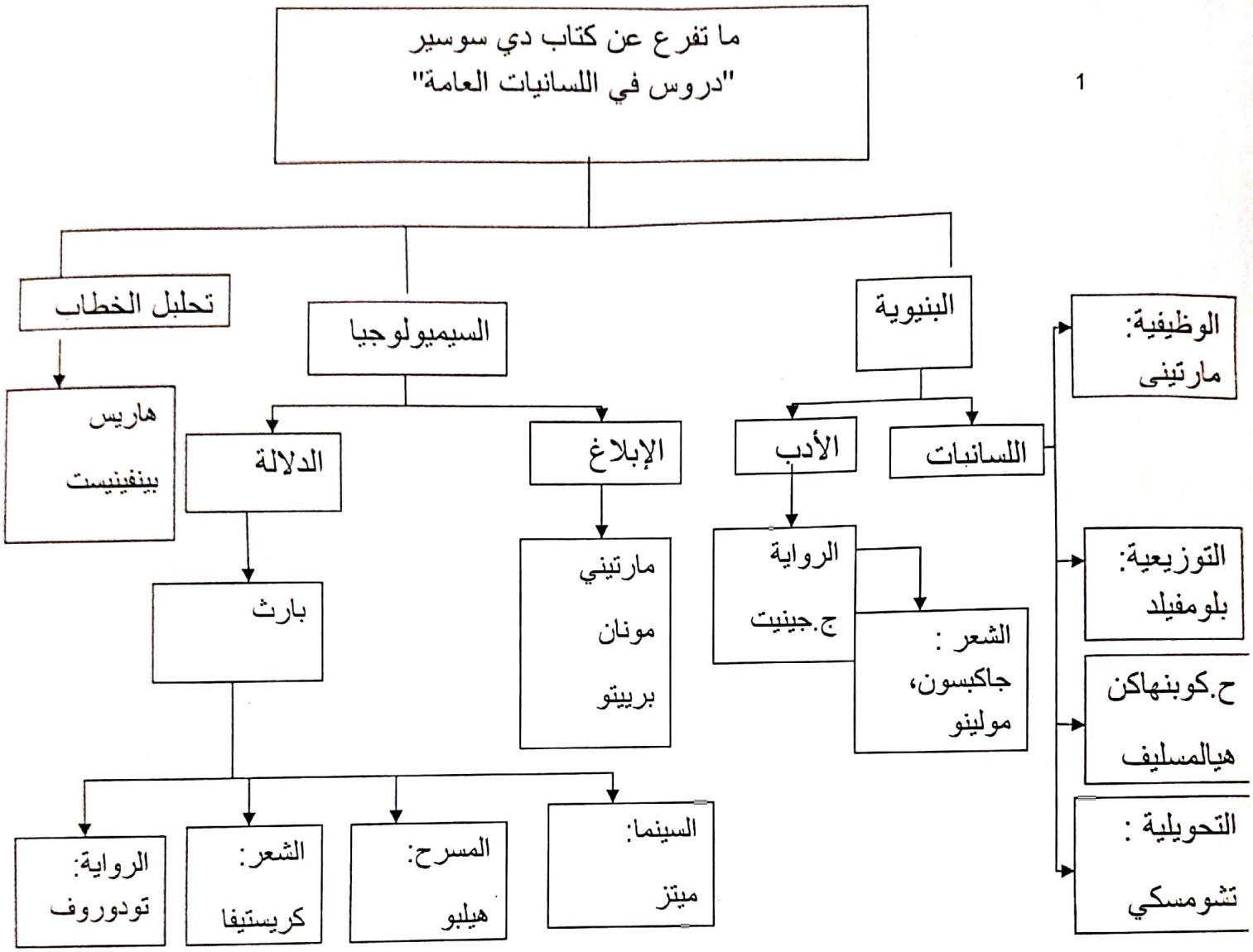

Scanné avec CamScanner

3سيمياء الثقافة

يمثل هذا الاتجاه كل من **امبرطو ايكو، وروسي لاندي**."وينطلق هذا الاتجاه من اعتبار الظواهر الثقافية موضوعات تواصلية وأنساق دلالية"[1]

إن العلامة من وجهة نظر سيمياء الثقافة، هي كل ظاهرة تؤدي وظيفة تواصلية أو إبلاغية في ظل الشروط والظروف الملائمة، فالعلامة حسب أنصار هذا الاتجاه، لا تكتسب دلالتها إلا من خلال وضعها في إطار ثقافي محدد، كما أنهم لا ينظرون إلى العلامة المفردة بل يتكلمون دائما على أنساق دلالية أي مجموعات من العلامات.

أما بالنسبة للعلامة من حيث تكوينها، فهم يرون أن العلامة ثلاثية المبنى: الدال، المدلول، المرجع .

ويشدد **إيكو** على أن كل تواصل عبارة عن سلوك مبرمج، و على أن أي نسق تواصلي يؤدي وظيفة ما، ومن ثم فالثقافة لا تنحصر وظيفتها في التواصل فقط، بل إن فهمها فهما حقيقيا مثمرا لا يتم إلا بمظهرها التواصلي ، لذا فقوانين التواصل هي قوانين الثقافة.

و من هنا نلاحظ مدى الترابط الموجود بين القوانين المنظمة للتواصل والقوانين المنظمة للثقافة.

[1] - مبارك، حنون، دروس في السيميائيات، ص85

Scanné avec CamScanner